حياة الإمام السرخسي

قال الحافظ قاسم بن قطلوبغا في «تاج التراجم» ص ٢٣٤: «محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر السرخسي، شمس الأئمة صاحب المبسوط. تخرّج بعبد العزيز الحلواني. وأملى المبسوط وهو في السجن. تفقّه عليه أبو بكر محمد بن إبراهيم الحصيري، وغيره. مات في حدود الخمسمائة. وكان عالما أصوليا مناظرا».

و قال الإمام اللكنوي في «الفوائد البهية» ص ١٨٣: «السرخسي، نسبته إلى "سرخس" بفتح السين، و فتح الراء، و سكون الخاء: بلدة قديمة من بلاد "خراسان" وهو إسم رجل سكن هذا الموضع، و عمر، و أتمّ بناءه ذو القرنين، ذكره السمعاني.

ذكره الإمام عبد القادر القرشي في الجواهر: كان إماما، فقيها، علاّمة، حجّة، متكلّما، أصوليّا، مناظرا.

كان من كبار علماءنا بما وراء النهر، صاحب الأصول و الفروع».

و في «البدور المضيّة»: «تخرّج بعبد العزيز الحلواني. و أملى «المبسوط» و هو في السجن. فلمّا وصل إلى باب الشروط أطلق من الحبس، فخرج إلى فرغانة فأكرمه الأمير الحسن، فوصل إليه الطلبة، فأكمله، وله شرح «مختصر الطحاوي»، وكتب محمد.

لازم شمس الأئمة عبد العزيز الحلواني، وأخذ عنه حتّى تخرّج به وصار عنه أوحد زمانه.

قال في المسالك: صنّف كتاب «المبسوط» في الفقه في أربعة عشر مجلدا، أملاه من خاطره من غير مطالعة كتاب، و لا مراجعة تعليق. بل كان محبوسا في الجبّ بسبب كلمة نصح بها، و كان يملي عليهم من الجبّ و هم على أعلى الجبّ يكتبون بما يملي عليهم.

و في «الفوائد البهيّة»: كان محبوسا الجبّ بسبب كلمة نصح بها الخافان.

قلت: و قد شاع عنه أنّه أملى «المبسوط» من غير مراجعة شيء من الكتب. و يدلّ على ذلك ما قرأته فيه: «انتهى ربع البيوع، من المبتهل إلى الله تعالى بالخضوع وإسبال الدموع، المنقطع عن الأهل والكتاب المجموع»، إلى غير ذلك

من أماكن يتوجّع فيها بنحو هذا من السجع، وعدّة عشرة أجزاء ضخمة. و تارة يكون في أربعة كما ذكر، و تارة في خمسة عشر، كما هو عندي.

و رأيت له كتابا في أصول الفقه، جزءً ضخما. و شرح «السير الكبير» في جزءين ضخمين، أملاهما و هو في الجبّ. فلمّا وصل إلى باب الشروط، حصل الفرج، فأطلق.

و قال عند فراغه في «شرح العبارات»: هذا آخِر شرح العبارات بأوضح المعاني و أوجز العبارات، إملاء المحبوس عن الجمع و الجماعات.

و قال في آخِر «شرح الإقرار»: انتهى شرح الإقرار المشتمل من المعاني على ما هو من الإسرار، إملاء المحبوس في محبس الأشرار.

وفاته:ـ

مات سنة: (488هـ) وقيل: (483هـ) و قيل: في حدود التسعين و أربعمائة و قيل في حدود خمس مائة

شيوخه:ـ

1. **شمس الأئمّة الحلوائي: شيخ الحنفيّة في البخاري في وقته**
2. **شيخ الإسلام السغدي**
3. **أبو حفص عمر بن منصور البزّار الحنفي القاضي**

تلاميذه:ـ

1. **عمر بن حبيب الزندراماشي**
2. **برهان الأئمة عبد العزيز بن مازه**
3. **أبو الفضل بكر بن محمد الزَرَنْجري**
4. **عثمان بن علي البيكندي**

5. **محمود بن عبد العزيز الأوزجندي**
6. **مسعود بن الحسن الكشاني**

تصانيفه:-

1. المبسوط
2. أصول السرخسي
3. شرح الجامع الصغير
4. شرح الجامع الكبير
5. شرح كتاب الكسب